

بسم الله الرحمن الرحيم

الأحرف السبعة

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ، قال: "أَفْرَأَيْ جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ، فَرَاَجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ، فَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ"
قال ابن شهاب: بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحدا، لا يختلف في حلال ولا حرام.

وروى البخاري ومسلم أيضاً أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعتُ هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعتُ لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله ﷺ فكذت أسأوره في الصلاة فنصبرتُ حتى سلم فلبيته برذائه فقلت: "مَنْ أَفْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تُقْرَأُ" قَالَ: "أَفْرَأَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ" فقلت: "كَذِبْتَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَفْرَأَيْهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ" فَأَنْطَلَقْتُ بِهِ أَقُوْدُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: "إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرَأْ بِهَا" فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَرْسِلْهُ أَفْرَأُ يَا هِشَامُ" فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ" ثُمَّ قَالَ: "أَفْرَأُ يَا عُمَرُ" فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَفْرَأَنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَافْرَعُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ".

وروي الترمذي عن أبي بن كعب، قال: لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال: "يا جبريل، إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيْن، مِنْهُمْ الْعَجُوزُ وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ، وَالْغُلَامُ وَالْجَارِيَةُ وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ"، قَالَ: "يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ"

وفي الباب، عن عمر، وحذيفة بن اليمان، وأبي هريرة، وأم أيوب وهي امرأة أبي أيوب الأنصاري، وسمرة، وابن عباس، وأبي جهيم بن الحارث بن الصمة، وعمرو بن العاص، وأبي بكر، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وقد روي عن أبي بن كعب من غير وجه.

١- معنى الحرف:

قال أهل اللغة حرف كل شيء طرف وجهك، وحافته، وحده وناحيته والقطعة منه والحرف أيضاً واحد حروف التهجي كأنه قطعة من الكلمة

قال الحافظ أبو عمرو الداني:

معنى الأحرف التي أشار إليها النبي ﷺ ها هنا يتوجه إلى وجهين:
أحدهما: أن القرآن أنزل على سبعة أوجه من اللغات لأن الأحرف جمع حرف والحرف قد يراد به الوجه بدليل قوله تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ" [الحج ١١] فلهذا سمي النبي ﷺ هذه الأوجه المختلفة من القراءة والمتغاير من اللغات أحرفاً على معنى أن كل شيء منها وجه.
الثاني: أن يكون سمي القراءات أحرفاً على طريق السبعة كعادة العرب في تسمية الشيء باسم ما هو منه وما قاربه وما جاوزه، فلذلك سمي القراءة حرفاً.

٢- ما المقصود بهذه السبعة؟

اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولاً ذكرها أبو حاتم محمد بن حبان البستي

أ- ذهب بعضهم إلى أنها سبع لغات وقيل إن لغات العرب أكثر من سبعة وأجيب بأن المراد أفصحها قريش، وهذيل، وثقيف، وهوازن، وكنانة، وتميم، واليمن.

ب- قيل إن اللغات السبع من بطون قريش لأن القرآن نزل بلغاتهم لقوله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ" [إبراهيم ٤]

ج- نقل أبو شامة عن بعض الشيوخ أن القرآن نزل بلغة قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء ثم أبيح للعرب أن يقرأوها بلغتهم التي جرت عادتهم باستعمالها في الألفاظ والإعراب ولم يكلف أحد منهم بالانتقال من لغته إلى لغة أخرى للمشقة، كل ذلك مع اتفاق المعنى.

د- قال بن حجر في الفتح: إن الإباحة المذكورة لم تقع بالتشهي، أي أن كل واحد يغير الكلمة بمرادفها في لغته، بل الراعي في ذلك السماع من فم الرسول ﷺ، ويشير إلى ذلك قول كل من عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم أقراني النبي ﷺ.

هـ- قال الشيخ الإمام عبد الفتاح القاضي رحمه الله، وأحسن ما تحمل عليه الأحاديث المذكورة في نظرنا أن يراد بالأحرف القراءات فقوله ﷺ "أنزل القرآن على سبعة أحرف" معناها على سبع قراءات وفي الحديث مجاز مرسل حيث أطلق اسم الجزء وهو الحرف وأراد الكل وهو الكلمة القرآنية المشتملة على قراءة معينة كإطلاق اسم الرقبة على العبد كله وإطلاق اسم العين على الشخص بجملة وتسمية الكلمة القرآنية المختلف في قراءتها أنها حرف باعتبار أن فيها حرف اختلف القراء في قراءته فرفعه قارئ ونصبه آخر أو قرأه قارئ بباء المغيب وغيره بقاء الخطاب. وليس المراد أن كل كلمة في القرآن فيها سبع قراءات فإن ذلك لا يوجد إلا في كلمات قليلة جداً مثل: جبريل، أوجه، هيت، الآن،

أما الإمام ابن قتيبة في كتابه المشكل فيقول:

إن المراد بالأحرف السبعة الأوجه التي يقع فيها التغير.

وأما القاضي ابن الطيب 1 فيقول فيما يحكيه القرطبي عنه:

تدبرت وجوه الاختلافات في القراءة فوجدتها سبعة:

- 1 - منها ما تتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته
- 2 - ومنها ما لا تتغير صورته ويتغير معناه بالإعراب
- 3 - منها ما تبقى صورته ويتغير معناه باختلاف الحروف
- 4 - ومنها ما تتغير صورته ويبقى معناه
- 5 - ومنها ما تتغير صورته ومعناه
- 6 - ومنها التقديم والتأخير
- 7 - ومنها الزيادة والنقصان

¹ هو القاضي محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاضي أبو بكر الباقلائي

وذكر الإمام ابن الجزري رحمه الله تعالى حيث قال:

ولا زلت أستشكل هذا الحديث وأفكر فيه وأمعن النظر فيه نحو نيف وثلاثين سنة حتى فتح الله علي ما يمكن أن يكون صواباً إن شاء الله تعالى وذلك أنني تتبعت القراءات صحيحتها، وضعيفها، وشاذها، ومنكرها، فإذا هي يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه لا يخرج عنها.

والمذهب المختار الذي ذهب إليه كثير من أهل العلم هو قول الإمام أبو الفضل الرازي في اللوائح، يقول الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف في الاختلاف:

١- اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث:

كقوله تعالى: "وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ" [المؤمنون ٨] قرئ هكذا: {لَأَمَانَاتِهِمْ} جمعا وقرئ {لَأَمَانَتِهِمْ} بالإفراد.

٢- اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر:

كقوله تعالى: "فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا" [سبا ١٩] قرئ هكذا بنصب لفظ {رَبَّنَا} على أنه منادى وبلطف {بَاعِدْ} فعل أمر وبعبارة أنسب بالمقام فعل دعاء وقرئ هكذا: {رَبَّنَا بَاعِدْ} برفع رب على أنه مبتدأ وبلطف بعد فعلا ماضيا مضعف العين جملته خير.

٣- اختلاف وجوه الإعراب:

{وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ} [البقرة ٢٨٢]

قرئ بفتح الراء وضمها فالفتح على أن لا ناهية فالفعل مجزوم بعدها والفتحة الملحوظة في الراء هي فتحة إدغام المثليين. أما الضم فعلى أن لا نافية فالفعل مرفوع بعدها.

ومثل هذا المثال قوله سبحانه: {ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ} [البروج ١٥]

قرئ برفع لفظ المجيد وجره. فالرفع على أنه نعت لكلمة ذو والجر على أنه نعت لكلمة العرش. فلا فرق في هذا الوجه بين أن يكون اختلاف وجوه الإعراب في اسم أو فعل كما رأيت

"وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ" [البقرة ١١٩] وقرئ ولا تُسأل عن،

{فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ} [البقرة ٣٧] قرئ بنصب آدم ورفع كلمات،

ومثل {أَيَحْسَبُ} في البلد قرأ عن عامر وعاصم وحزمة وأبو جعفر بالفتح والباقون بكسرها

٤- الاختلاف بالنقص والزيادة:

مثل قوله تعالى: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ} [آل عمران ١٣٣]

قرئ بهذا اللفظ، وقرئ أيضاً سارعوا دون الواو.

{جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} [التوبة ٧٢]، وقرئ بزيادة لفظ من.

{هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} [الحديد ٢٤]،

كذلك { قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا } [البقرة ١١٦]،
وقرئ وقالوا اتخذ

٥- الاختلاف بالتقديم والتأخير:

إما في الحرف كقوله تعالى: "أَفَلَمْ يَيْئَسْ" [الرعد ٣١] أفلم يئيس
وكقوله تعالى "فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ" [التوبة ١١١] بفتح ياء المضارعة مع بناء الفعل للفاعل في إحدى
الكلمتين و بضمها مع بناء الفعل للمفعول في الكلمة الأخرى.

٦- الاختلاف بالإبدال:

كقوله تعالى: {وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا} وقرئ ننشرها بالراء [البقرة ٢٥٩]،
تبلوا وتتلوا [يونس ٣]، قرئ بناء مفتوحة فباء ساكنة و قرئ بتاءين الأولى مفتوحة و الثانية ساكنة.
يعملون وتعملون،
الصراط والسرط [الفاحة]

٧- الاختلاف في اللهجات:

كالفتح والإمالة والإظهار والإدغام والتسهيل والتحقيق والتفخيم والترقيق

بقوله سبحانه: {وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى} [طه ٩]
تقرأ بالفتح والإمالة في أتى ولفظ موسى فلا فرق في هذا.

وكذلك الكلمات التي اختلفت فيها لغة القبائل مثل:
خَطَوَاتٍ قرئ بضم الطاء و بسكونها،
وَبُيُوتٍ و ببيوت قرئ بضم وكسر الباء،
وإشمام الغين وكسرها في وَغِيضٍ وكذلك في وَقِيلَ.

٣- ما سبب ورود القرآن على سبعة أحرف:

١- هو التخفيف على هذه الأمة وإرادة اليسر بها والتهوين عليها شرفاً لها وتوسعة ورحمة وإجابة لمقصد نبيها
أفضل الخلق حيث أتاه جبريل فقال له: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف، فقال ﷺ "أسأل الله
معافاته ومعونته إن أمتي لا تطيق ذلك ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف."
عن أبي قال: "لقي رسول الله ﷺ جبريل عند أحجار المرا وهي موضع بقاء فقال: إني بعثت إلى أمة أميين
فيهم الشيخ الفاني والعجوز الكبيرة والغلام، فقال جبريل فليقرأوا القرآن على سبعة أحرف" [رواه الترمذي].
وفي ذلك إعجاز للقرآن وإعجاز للنبي في معرفة حالة أمته.

٢- إعجاز القرآن للفطر اللغوية عند العرب

٣- إعجاز القرآن في معانيه وأحكامه.

٤- معجزه للنبي ﷺ ودليل على صدق رسالته حيث نطق بالأحرف واللهجات المتعددة وهو النبي الأمي الذي
لا يعرف سوى لغة قريش

٤- ما وجه كونها سبعة دون أن تكون أقل أو أكثر:

قيل ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص، بل المراد السعة والتيسير وأنه لا حرج عليهم في قراءته بما هو من لغات العرب حيث إن الله تعالى أذن لهم في ذلك والعرب يطلقون لفظ السبع والسبعين والسبعمئة ولا يريدون حقيقة العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص، بل يريدون الكثرة والمبالغة من غير حصر، قال تعالى: "كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ" [البقرة ٢٦١]، "اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ" [التوبة ٨٠]، وقال ﷺ: "في الحسنة إلى سبعمئة ضعف إلى أضعاف كثيرة"،

وهذا الرأي في السعة دون تحديد العدد يباه الحديث أنه لما أتاه جبريل بحرف واحد قال له ميكائيل استزده حتى وصل إلى سبعة أحرف، فدللت الأحاديث الصحيحة المتواترة على إرادة حقيقة العدد وانحصاره وفي ذلك دليل على الرأي الثاني وهو انحصار العدد في سبعة

٥- هل هذه السبعة أحرف متفرقة في القرآن؟

لا شك في أنها متفرقة فيه وفي كل رواية وقراءة باعتبار ما قررناه من وجه كونها سبعة أحرف، فمن قرأ ولو بعض القرآن بقراءة معينة اشتملت على الأوجه المذكورة، فإنه يكون قد قرأ بالأوجه السبعة التي ذكرناها دون أن يكون قرأ بكل الأحرف السبعة.

٦- هل المصاحف العثمانية مشتملة عليها؟

ذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط جامعاً للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبرائيل عليه السلام متضمنه لها لم تترك حرفاً منها، قال ابن الجزري: "وهذا القول هو الذي يظهر صوابه لأن الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة والمستفيضة تدل عليه وتشهد له"

تنبيهات مهمة على بعض الشواهد البارزة في الأحاديث الواردة عن القراءات السبع

الشاهد الأول: أن تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات. وذلك ضرب من ضروب البلاغة يبتدئ من جمال هذا الإيجاز وينتهي إلى كمال الإعجاز.

الشاهد الثاني: أن مرات استزادة الرسول للتيسير على أمته كانت ستا غير الحرف الذي أقرأه أمين الوحي عليه أول مرة فتلك سبعة كاملة بمنطوقها ومفهومها.

الشاهد الثالث: أن من قرأ حرفاً من هذه الحروف فقد أصاب شاكلة الصواب أيا كان ذلك الحرف، قوله ﷺ لكل من المختلفين في القراءة "أصبحت"

الشاهد الرابع: أن القراءات كلها على اختلافها كلام الله لا مدخل لبشر فيها. بل كلها نازلة من عنده تعالى مأخوذة بالتلقي عن رسول الله ﷺ. يدل على ذلك أن الأحاديث الماضية تفيد أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يرجعون فيما يقرؤون إلى رسول الله ﷺ يأخذون عنه ويتلقون منه كل حرف يقرؤون عليه انظر قوله ﷺ في قراءة كل من المختلفين: "هكذا أنزلت" وقول المخالف لصاحبه: أقرأنيها رسول الله ﷺ.

ثم أضف إلى ذلك أنه لو صح لأحد أن يغير ما شاء من القرآن بمرادفه أو غير مرادفه لبطلت قرآنية القرآن وأنه كلام الله ولذهب الإعجاز ولما تحقق قوله سبحانه وتعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}.

ثم إن التبديل والتغيير مردود من أساسه بقوله سبحانه في سورة يونس: {قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّتِ بِقُرْآنٍ

غَيْرَ هَذَا أَوْ بَدَلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقُّاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}. فإذا كان أفضل الخلق محمد ﷺ قد تخرج من تبديل القرآن بهذا الأسلوب فكيف يسوغ لأحد مهما كان أمره أن يبدل فيه ويغير بمرادف أو غير مرادف؟ {سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ}.

الشاهد الخامس: أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا متحمسين في الدفاع عن القرآن مستبسلين في المحافظة على التنزيل متيقظين لكل من يحدث فيه حدثاً ولو كان في هذا الباب بالظنة وينافحون عن القرآن بكل عناية وهممة. وحسبك استدلالاً على ذلك ما فعل عمر بصاحبه هشام بن حكيم على حين أن هشاماً كان في واقع الأمر على صواب فيما يقرأ وأنه قال لعمر تسويغاً لقراءته: أقرأنيها رسول الله ﷺ لكن عمر لم يقنع بل لبه وساقه إلى المحاكمة ولم يتركه حتى قضى رسول الله ﷺ لهشام بأنه أصاب.

هذا ما تيسر جمعه ومن اراد المزيد او التفصيل فهذه هي المراجع

1. الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي.
2. البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي.
3. مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني.
4. فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الجزء التاسع، كتاب فضائل القرآن
5. الوافي في شر الشاطبية في القراءات السبع لعبد الفتاح عبد الغني القاضي.
6. الحجة في القراءات السبعة لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفاسي.